الاوهام وتفاوت اساس القياس

يوما بعد يوم ، تتأكد صحة مقولة بنحاس سابير وزير مالية اسرائيل السابق الـــذي سبق له ان عارض وجهة النظر تلك ، قائلا بخطأ من يظن ان تحسين مستوى المعيشـــة يلغي التطلعات الوطنية • وبالفعل فانها لظاهرة ملفتة للنظر ان كافة سياسات اسرائيـــل ومحاولاتها قد انتهت بتصاعد المشاعر الوطنية وزيادة حجم وحدة المقاومة بكافة اشكالهـا على السياسة الاسرائيلية • رغم انه من المعروف تقليديا ارتبـاط الاحتجـاج والتذمر بالاضطهاد وسوء الاوضاع المعيشية •

الامثولة التي حاول سابير ان ينفيها صحيحة رغم النتائج التي انتهت اليها • والخلـل لم يكن بالفرضية ، بل باطراف المعادلة التي تقوم عليها تلك الفرضية ، والنقطة التـــي ينطلق منها ، والتي هي اساس القياس •واذا كان وضع العرب قد تحسن ، فبالقياس لماذا ؟ خطأ الصهاينة كان انطلاقهم من انوضع الفلسطينيين بعد ١٩٤٨ ، من طرد ونفي وتشريـد هو وضع طبيعي ، وبكلمة ادق يفترض هذا التسليم بصحة قيام اسرائيل وبالتالي صحـة الوضع الذي انتهى اليه الفلسطينيون • اي ان هنالك عرب لا يملكون شيئا ، ومن هنـــا فعليهم ان يقبلوا شاكرين اي شيء يقدم اليهم ، لان اي شيء هو اكبر من الصفر ، والـذي هو النقطة التي ينطلق منها الصهاينة ، وكذلك الامر بالنسبة للاجئين في المخيمات مـن غزة والضفة الغربية ، والذين يعتاشون على مساعدات الامم المتحدة ومخصصات السمن والارز التي تحدث عنها موشي ديان • وبالتالي فان تقديم فرص العمل اليهم هو امرجيد ، وافضل من وضعهم الحالي •• لذا فان الفرضية الصهيونية حول تحسين مستوى المعيشة هي فرضية صحيحة • ولكن ، الفرضية الصحيحة قد ادت الى نتائج معاكســـة لتلك التـــي توقعتها الفرضية • السبب • هو ان اساس القياس ونقطة انطلاق العرب لا تبدأ في مرحلة ما بعد ١٩٤٨ •• المرحلة التي اصبح بها الفلسطينيون معدمين •• بل تبدأ في مرحلة ما قبل ١٩٤٨ حين كانوا ملاكا لارضهم •• التي تمنحهم الان اسرائيل فرصة عمل فيهـــا فقط •• فرصة عمل توفر دخلا لهم وتحسن معيشتهم •• لكنها لاتضاهي اطلاقا ما يقدمه لهم امتلاكهم للارض • وذلك اللاجيء بعد ان عري من ملابسه كاملة ، (سيفرح) قطعا ، عندما ترمي لـه قطعة صغيرة تستر عورته •• لكن هذه الفرحة لا تلغي قناعته بانه كان مالـــك البذلـــة بكاملها • وما يمنحه الرضى ويعيد له توازنه ، استعادة كامل بذلته •• بلدته ••

ان الارقام التي قدمت لتبيان حجم ودور اليد العاملة العربية في الاقتصاد الاسرائيلي ، والتي تؤكد ان تخوف كنيغ كان في محله ، تؤكد ان العرب يملكون في ايديهم امكانية التاثير على مفصل مؤلم جدا •• مفصل حساس ، متشعب التاثير والانعكاسات • يملكون سلاحـا يستطيعون بواسطته شل دولة العدو ، وتعريضها لهزات قاتلة ، وقدرة اسرائيـــل علـــى المجابهة قدرة محدودة جدا •• فـ « حسن سير اقتصاد الدولة متوقف عليها ، الى حد بعيد (٨٥) » • وسيطرة العرب هذهتمكنهم من « الاضراب او عدم التعاون مما سيؤدي الـــى اضرار اقتصادية بالغة للدولة •• (٨٦) • »

حسن سير الاقتصاد يتوقف على العرب : اذا ما الذي ينتظره هؤلاء لتخريـــب سيـــر الاقتصاد ؟ ! هذا السؤال التحدي مطروح علـــى الجميـــع • فهل نقبض الفرصـــة ونوجهها ؟! •••